

فنون

دينير مشنتف

موريس موصللي: جمهوري
في مسرح الطفل ناهز 40 ألف تلميذ

قبل عشرين عاما لم يكن الممثل موريس موصللي يعلم شيئا عن مسرح الطفل وماذا ينتظره. بدأ يتعلم مذاك، وما زال يتعلم حتى اليوم من اجل تقديم مسرح هادف لجمهور، بات عدده يناهز 40 الف تلميذ. نجاحه اخافه من الفشل ومن العودة الى الوراء



الممثل موريس موصللي.

في بحثه عن معنى لمسرح الطفل، اختار الممثل موريس موصللي حقوق الطفل والاهمال الذي يعاني منه الاطفال في لبنان. طرح كل الافكار التي تهم المواطن اللبناني، كالحفاظ على البيئة وعلى اللغة العربية والتمسك بها كهويتنا. حرض الاطفال على الحلم وعلى البقاء في الوطن، فلم يعد لديه الا وجع واحد هو: الطفل العربي الى اين؟ سؤال ادخله في مساءلة مع نفسه: وماذا بعد؟
في حوار مع "الامن العام" يروي الممثل موصللي قصته مع مسرح الطفل من البدايات حتى اليوم.

■ هل من حادثة معينة جعلتك تتجه نحو مسرح الطفل؟

□ في احد الايام من عام 1999 كنت متجها بسيارتي الى بيروت، التقيت بشاب ينتظر سيارة ثقله الى مكان ما في العاصمة، فدعوته كي اوصله ما دامت طريقنا واحدة. كان هذا الشخص الذي لم اعرف اسمه ملما بالامور الفنية، ومتابعا لها ومستجداها حيث بادرنى بالقول معاتباً: كل الممثلين قدموا مسرحا وانت حتى اليوم لم تقدم شيئا على هذا المستوى، ماذا تنتظر؟ سألتني لماذا لا تعمل على مسرح الطفل؟ وزارة الثقافة التي كان يرأسها في ذلك الحين الوزير ميشال اده تدعم فكرة انشاء مسرح من هذا النوع. فور وصولي الى بيروت اتصلت بمستشار وزير الثقافة، حينها، الفنان طوني شمعون، وهو صديق لي كي اتحقق من صحة هذه المعلومة التي وصلت الي من شخص لا اعرفه كأنه ملاك مرسل الي لهذه الغاية، فكان الرد من شمعون ايجابا مؤكدا دعم وزارة الثقافة مسرح الطفل، انذاك، اي قبل 20 عاما.

تقديمها على الخشبة، لكن مشروعه هذا توقف في اللحظة الاخيرة. تواصلت معه ومع اعضاء فرقته الذين ما زالوا يعملون معي منذ 20 عاما، بهدف التعاون على المضي في خطوتي الاولى نحو مسرح الطفل. فكانت مسرحية "الحطاب وملكة الغاب" التي وجدت فيها تسليية للاولاد من دون مضمون ذات معنى. الامر الذي ادخلني في مراجعة مع نفسي، كممثل امضى 30 عاما من عمره في عالم الفن، حيث لا يلبق بي تقديم اعمال مشابهة لـ"الحطاب وملكة الغاب" او "سوسو والنملة". قررت حينها الاتجاه نحو مسرحيات هادفة توصلني الى عقول الناس وقلوبهم، وتعطي لاسمي مكانة كي يبقى موجودا.

■ ما الهدف الذي وضعته لنفسك ومسرحك آنذاك؟

□ هدفي منذ البداية حتى اليوم زرع الخير في قلوب الاطفال، وتقديم اشياء لهم تجعلهم يلتفتون نحو امور مهمة تهم كل مواطن لبناني، كالبيئة مثلا، التي اعددت ثلاث مسرحيات عنها. كان اولها، مسرحية "البيئة مستقبل اولادنا" التي كرمت عليها في القصر الجمهوري من السيدة الاولى انذاك، اندريه لحود، حيث رأّت فيها افضل وسيلة للتوعية مقارنة بالملصقات الاعلانية او المناشير التي توزع على الناس في هذا الخصوص. ساسرد هنا ما حصل معي في البدايات، في اثناء بحثي عن المسرح الهادف الذي اريده للطفل. كنت في زيارة احدي المدارس للسؤال عن التلامذة، رغبة مني في لقاء مباشر معهم من باب معرفة ارائهم في مسرح الطفل وما يحبون مشاهدته على خشبته، فعلمت انهم في تدريبات على مسرحية "ايام فخر الدين" التي قدمها الاخوان رحباني في ستينات القرن الماضي. دفعني هذا الامر الى السؤال، اي مسرح ساقدم لاطفال اختاروا مسرحية "ايام فخر الدين" لتمثيلها في المدرسة. في تلك اللحظة قررت الاتجاه نحو قضايا الطفل وحقوقه، كحقه في التعلم وفي النوم على السرير لا على الطريق، وحقه في الاحساس بالدفء ايام الشتاء القارس، اضافة الى توجيهه للحفاظ على البيئة واللغة العربية التي قدمت مسرحية خاصة فيها هي "لغتنا هويتنا". في مجالات اخرى، طرحت معاناة ذوي الاحتياجات الخاصة من ناحية حرمانهم من التساوي مع رفاقهم في التنقل على ارفصة خاصة بهم، او عبر مساعد مخصصة لهم، فكان تركيزي في اعطالي المسرحية على الاهمال الذي يعاني منه الاطفال في لبنان.

■ الى اي مناطق وصل مسرحك الجوال؟
□ الى كل المناطق اللبنانية من دون استثناء. في الجنوب مثلا، اقدم عملي على مسرح كبير في صيدا، فيقصده ابناء النبطية وصور وجزين وقرى شرق صيدا والدماور. في الشمال مثلا، اقدم مسرحياتي في طرابلس التي يقصدها كل اطفال الشمال من عكار وشكا واقصى الشمال ايضا. في زحلة لوحدها يجتمع 2000 تلميذ من المناطق المجاورة لها في كل مسرحية اقدمها.

■ كم يبلغ عدد جمهورك؟
□ نحو 40 الف تلميذ. في كل عرض مسرحي لا يقل عدد الحضور عن 500 تلميذ.

■ اي اعمار يستقبلها مسرحك؟
□ مسرحي مخصص لاطفال تتراوح اعمارهم بين 3 سنوات و12 سنة.

■ ما الذي انجذب اليه الاطفال في مسرحك، وماذا احبوا فيه؟
□ جذبهم القصة والفولكلور اللبناني ورقص الدبكة. هذا ما لمستهم من اولادي الذين كنت اصطحبهم معي الى البروفات، حرصا مني على معرفة انطباعاتهم العفوية او ردود فعلهم على مسرحية جديدة اقدمها. هل سيحبها

الاطفال ام لا؟ حيث كنت اعدل في النص اذا شعرت بأن الملل اصاب اولادي، فكانوا بهذه الخطوة، جمهوري الاول واختباري الاول ايضا لنجاح مسرحياتي.

■ ماذا اعطاك مسرح الطفل شخصيا، وماذا يختلف عن غيره من الفنون التي قدمتها في مسيرتك؟

□ سعادي معي لا توصف. اجمل ما املكه من مشاعر هو لقائي باهالي القرى الطيبين ومدراء ومديرات المدارس، بالمعلمين والمعلمات، خصوصا بعد تعرفي اليهم عن كذب. هنا اخص بالذكر المسؤولين في المدارس الرسمية الذين يعانون ويتعبون على تلامذتهم من اجل تثقيفهم، عبر تشجيعهم على مواكبة الاعمال المسرحية تماما كمواكبهم دروسهم. اما عن الاختلاف ما بين مسرح الطفل والفنون الاخرى فالفارق كبير جدا، لان المسؤولية فيه اكبر واكثر صعوبة من كل النواحي، خصوصا في ما يتعلق بالنص المسرحي الذي لا تتماشى بعض مفرداته مع ذهنيات ابناء بعض القرى اللبنانية. لذا، احرص على انتقاء الكلمات، وعلى كيفية توجيه الرسائل من خلال هذا المسرح، لأن المسؤولية صعبة.

■ اين تكمن صعوبة اعداد مسرح موجه الى الطفل؟

□ في البدايات، حين قررت التوجه نحو مسرح الطفل لم اكن اعلم طريقي والى اين ساتجه، وماذا ينتظرني؟ عشرون عاما وانا اتعلم وما زلت اتعلم حتى اليوم. الخطأ مع هذا الجمهور ممنوع، فانا اشعر معي في خوف دائم، خوف من الفشل ومن العودة الى الوراء. النجاح يحملني مسؤولية كبيرة وهذا ما يزيد من خوفي، ان لم اقل من هلعي في كل عمل اسعى الي تحضيره. صحيح، طموحي كبير في هذا المجال ولا ينتهي، واشعر معي بانني لم احقق ربع ما علي تحقيقه، او ما استطيع تحقيقه في هذا المجال. جمهوري وصل عدده الى نحو 40 الف تلميذ، فماذا ساقدم لهم مستقبلا؟ طرحت كل الافكار التي تعينهم ما عدا وجعا واحدا هو الطفل العربي الى اين؟ انا اعيش وجعا كبيرا حيال هذا الطفل الذي يختبئ الكبار وراءه. ◀

